

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { ويستعجلونك } أي هؤلاء المكذبون { بالسيئة قبل الحسنة } أي بالعقوبة كما أخبر عنهم في قوله : { وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون * لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين * ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين } وقال تعالى : { ويستعجلونك بالعذاب } الايتين وقال تعالى : { سأل سائل بعذاب واقع } وقال : { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق } وقالوا ربنا عجل لنا قطنا { الآية أي عقابنا وحسابنا كما قال مخبرا عنهم : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك { الآية فكانوا من شدة تكذيبهم وعنادهم وكفرهم يطلبون أن يأتيهم بعذاب } قال الله تعالى : { وقد خلت من قبلهم المثلثات } أي قد أوقعنا نقمنا بالأمم الخالية وجعلناهم عبرة وعظة لمن اتعظ بهم .

ثم أخبر تعالى أنه لولا حلمه وعفوه لعاجلهم بالعقوبة كما قال : { ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة } وقال تعالى في هذه الآية الكريمة : { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } أي إنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى : { فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين } وقال : { إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم } وقال : { نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم } إلى أمثال ذلك من الايات التي تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الآية { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد] وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن عثمان أبي حسان الزياتي أنه رأى رب العزة في النوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين يديه يشفع في رجل من أمته فقال له : ألم يكفك أني أنزلت عليك في سورة الرعد { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } قال : ثم انتبهت